موقف إيطاليا من الصراع الداخلي الليبي بعد عام 2011م

أ. سالم علي البرقي(*)

أ.د. محمود أبو العينين(**) د. محمود زكريا(***)

• **مُلخص:**

الصراع الداخلي الليبي شديد التعقيد نظرًا للانقسام الداخلي بين الفرقاء الليبيين، إضافةً إلى الصراع الإقليمي والدولي على المقدرات الليبية، والموقف الإيطالي هو الأكثر اهتمامًا بالشأن الليبي؛ نظرًا للاعتبارات الأمنية والاقتصادية والسياسية التي تربط البلدين، ولعل الصراع الداخلي الليبي الذي نتج بعد أحداث 2011م، تسبب في ازدياد المخاطر الأمنية والاقتصادية على إيطاليا مما دفعها لاتخاذ عدد من المواقف التي تمس الشأن الداخلي الليبي، وكانت تلك المواقف في إطار العلاقات الإيطالية الأوروبية والإيطالية، كان المحرك الأساسي في تلك المواقف الإيطالية هو المصلحة الإيطالية التي تأثرت بشكل كبير بعد أحداث 2011م.

الكلمات المفتاحية: إيطاليا، الصراع الداخلي الليبي، عام 2011م

• **Abstract**

The internal Libyan conflict is very complex, because of the internal division between the Libyan opponents, in addition to the regional and international conflict over Libyan wealth. The Italian position, however, is very interested in the Libyan issue, because of the security, economic and political ties between the two countries. Perhaps the Libyan conflict that arose after the events of 2011 has increased the security and economic risks for Italy, which prompted the latter to take a number of positions affecting the Libyan internal affairs. Those positions were within the framework of the Italian-European-Italian relations. The main thing in the Italian positions is the Italian interest, which was greatly affected after the events of 2011.

Keywords: relation, Libyan conflict, Italy

(*) باحث دكتوراه بقسم السياسة والاقتصاد– كلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ العلوم السياسية بكلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) مدرس العلوم السياسية بكلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يجمع شتات القضايا المتفرقة المتعلقة بالموقف الإيطالي من الصراع الداخلي الليبي بعد أحداث 2011، إضافة إلى كون البحث كاشفًا عن المحددات العامة للموقف الإيطالي من ذلك الصراع الداخلي الليبي بعد 2011، والعمل على تحليل تلك المحددات وفقا للمعطيات السياسية، والتصورات الواقعية للأحداث التي تلت أحداث 2011، إضافة إلى الكشف عن انعكاس ذلك الموقف على الأوضاع الداخلية لكلا البلدين.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول الإجابة على التساؤل الرئيسي الذي يتعلق بالموقف الإيطالي من الصراع الداخلي الليبي بعد أحداث 2011، وهو:

- ما النتائج المترتبة على ذلك الموقف سواء على المستوى الداخلي الليبي، أو الإيطالي؟

الدراسات السابقة:

- **محمد السبيطلي: الأزمة الليبية بين التدخلات الدولية والوساطات الإقليمية، مركز الملك للدراسات والدراسات الإسلامية، 2017م.** عكفت الدراسة على تناول الصراع الداخلي الليبي، ودور القوي الخارجية في معالجتها، وانحصرت الدراسة في الدور العربي المتمثل في دور الدول العربية المجاورة لليبيا وكذلك موقف القوى الكبري مثل دور القوى الخارجية، وتناولت الدراسة المبادرات التي أطلقت لمعالجة الصراع الداخلي الليبي، مع الإشارة إلى موقف القوى الداخلية من تلك المبادرات، وفيما يخص إيطاليا حصرت الدراسة دورها في الهواجس الأمنية المرتبطة بالهجرة غير الشرعية.
- **أحمد مصطفى فهمي وهشام محمد بشير: دور بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا– النجاحات والإخفاقات، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف16، ع15، 2022.** اعتمدت تلك الدراسة على المنهج الاستقرائي للوقوف

على أبعاد الدور السياسي غير العسكري للأمم المحتدة، وقد تناولا ذلك الموقف من خلال ثلاث محاور: الأول يشير إلى العوامل والظروف التي دفعت الأمم المتحدة إلى إيفاد بعثة أممية للدعم في ليبيا، محاولةً تحليل تلك الدوافع ومعالجتها وفق المنهج الذي سار عليه الباحثان، وأشار المحور الثاني إلى الآليات التي اعتمدتها بعثة الأمم المتحدة من أجل وضع حلول جذرية لذلك الصراع تساهم في دعم واستقرار ليبيا من الناحية الأمنية والاقتصادية والسياسية، وناقش المحور الثالث مدى فاعلية هذه البعثات التي أوفِدتْ إلى ليبيا، وقد بينت الدراسة محطات النجاح ومحطات الإخفاق للدور الذي أدته تلك البعثات الأممية، مع العمل على تحليل تلك الأسباب التي أدت إلى الإخفاق.

المفارقة بين تلك الدراسات والدراسة محل البحث:

إن الانفكاك بين الدراسة محل البحث وتلك الدراسات السابقة بيِّنٌ من وجوه:

- **المنهج البحثي:** الدراسات السابقة اعتمدت على منهج واحد في التناول العلمي للأزمة الليبية، والمنهج الواحد قد لا يفي بالغرض؛ نظرا لتشابك الصراع وتعقيده، وهذه الدراسة محل البحث تتناول عددًا من الأزمات الليبية الداخلية في إطار عدد من المناهج العلمية المعتمدة لإعطاء صورة كاشفة لذلك الصراع.
- **التحديد:** انحصرت تلك الدراسة محل البحث في تناول الموقف الإيطالي من الصراع الداخلي الليبي، ومعالجة أبعاد ذلك الموقف وفق عدد من المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية وغيرها، إضافةً إلى معالجة آليات المواقف الإيطالية من الصراع الداخلي الليبي بعد 2011م.

منهج الدراسة:

إن رسم المنهج الذي يسير عليه الباحث ييسر من مهمته، ويحدد المعالم الأولية للبحث، واعتماد منهج واحد في بحث قد لا يفي بإخراجه بالصورة المرجوة؛ لذا اعتمدت الدراسة على منهج المصلحة الوطنية، وهو منهج ينظر إلى الاحتياجات والرغبات المتصورة لدولة مستقلة فيما يتعلق بالدول الأخرى المستقلة التي تشكل بيئتها الخارجية.

ويقسم دونالد نوشترلين هذه المصالح إلى أربع فئات رئيسية وهي:

الدفاع عن الوطن، الرفاهية الاقتصادية، الأمن الدولي، تعزيز القيم (الأيديولوجية)، كما حدد أربع درجات لأولوية المصالح الوطنية، وهي مصيرية، وتعني وجود ضرر كبير محتمل يهدد أمن ورفاهية سكان الدولة ويتطلب اتخاذ إجراءات قوية بما فيها العمل العسكري، فالمصلحة الوطنية تظل دائما المقياس العام الذي يمكن بواسطته الاستدلال على العوامل التي تحدد السلوك الخارجي للدولة تجاه الدول الأخرى داخل منظومة المجتمع الدولي، أو في نطاقها الإقليمي.

تحديد درجة كثافة المصلحة، وتتمثل في تحديد كثافة وأولوية كل مصلحة من جانب القيادة السياسية للدولة، وعلى سبيل المثال ربما تتهم حكومة ما بمحاولة القيام بانقلاب عسكري في دولة حديثة، ولكن درجة كثافة اهتمامها تعتمد على عدد من العوامل، من بينها: مدى قرب هذه الدولة من حدودها، وتوجهات النظام الجديد، ومدى إمكانية استمرار العلاقات السابقة مع هذه الدولة، مما يتعين على صناع السياسة أن يدرسوا التكاليف المحتملة لأفعالهم التي يمكن أن يقرروها لمواجهة الأحداث غير المتوقعة في تلك الدولة.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة ذات محورين:

الحدود المكانية: وتتناول الحدود الجغرافية بين البلدين موضوع الدراسة، هما (إيطاليا– وليبيا).

الحدود الزمنية: تحديد الدراسة بزمن معين، ينحصر من بداية 2011 وما بعدها، ولا يهتم البحث بما قبل هذه الفترة الزمنية إلا من خلال العرض التاريخي.

تقسيم البحث:

ينقسم البحث وفق طبيعته إلى: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

- **التمهيد:** وفيه تناول الإطار المنظم للخطة البحثية من حيث النص على أسباب

اختيار الموضوع، وأهميته، والمناهج التي سار عليها الباحث في تناوله للموضوع محل الدراسة، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة.

- **المبحث الأول: الموقف الإيطالي من الصراع الداخلي الليبي:** وفيه إشارة إلى المواقف الإيطالية تجاه الصراع الداخلي الليبي مع الإشارة إلى محددات تلك العلاقة وبيانها.

ـ المبحث الثاني: الموقف الإيطالي من التدخلات الدولية بليبيا

- **خاتمة:** وفيها يتم تلخص أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث، إلى معرفة موقف إيطاليا من تدخل الدول في ليبيا، وما هي دوافع التدخل؟ .

موقف إيطاليا من الصراع الداخلي الليبي بعد عام 2011م.

- **مقدمة:**

اتسمت العلاقات بين ليبيا وإيطاليا بالغموض بعد التغيير الذي حصل في طبيعة النظام الليبي، فأخذت العلاقات منحنى آخر لاسيما أن إيطاليا لم تعلن معاداتها للتغيير الليبي مثلما فعلت بريطانيا وأمريكا، الأمر الذي جعل إيطاليا تتجه لإقامة علاقات سياسية واقتصادية وتجارية مع ليبيا، قائمة على الاحترام والتعاون المتبادل وأن استمرار الحوار من أجل توطيد العلاقات حتى بداية الإعلان المشترك بين البلدين عام 1998م إلى التوقيع على معاهدة الصداقة والشراكة عام 2008م، والتي من خلالها شهدت السنوات 2009–2010، فترة انتعاش اقتصادي وتعاون مثمر بين البلدين من خلال إقامة المشاريع وتوقيع العديد من الاتفاقيات وتبادل الزيارات بين البلدين.

وبدون سابق إنذار في عام 2011م شهدت ليبيا تغييرا جديدا في النظام، حيث ثورات الربيع العربي التي أحدثت سقوط الأنظمة العربية، ومن ضمنها ليبيا، والتى أدت إلى التدخل الخارجي في الشأن الداخلي. وفي ثناياها كانت علاقة إيطاليا بالنظام السابق الحليف والصديق والمقرب من حكومة برلسكوني الإيطالية محك اختبار، فقد تمكن الأخير خلال سنوات حكمه على مدى 4 ولايات من تأمين مجموعة واسعة من المصالح السياسية والاقتصادية الإيطالية في ليبيا من خلال صيغة تعامل خاصة مع العقيد معمر القذافي، غير أن الاختبار من الصعوبة بحيث وقفت إيطاليا عاجزة عن إنقاذ حليفها رغم بعض التصريحات الخجولة التي أطلقها برلسكوني لإيقاف الحرب على ليبيا.[1].

ومع بداية الصراع على الصعيد الدبلوماسي في ليبيا ظهر عدم الاتساق بين الاتحاد الأوروبي وبعض الدول الأعضاء (إيطاليا) حيث إن الاتحاد الأوربي عارض النظام

(1) رمزي زائري، محطات العلاقات الليبية الإيطالية، مصدر سبق ذكره.، بوابة إفريقيا الإخبارية،2014 afrij.ten ews.net

الليبي، بينما صرح رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني بأنه لم يتصل بالقذافي حتى لا يزعجه. وبالرغم من عدم الاتساق بين ممثلي الاتحاد الأوربي حول من يقوم بتمثيل الاتحاد إلا أنه تم إبداء القلق حول تطور الأوضاع في ليبيا، ومطالبة السلطات بالامتناع عن استخدام القوة[1].

وقد اختلفت دول الاتحاد حول مستوى الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي حيث بادرت فرنسا بالاعتراف بالمجلس الانتقالي باعتباره الممثل الوحيد من الشعب الليبي، وبعد فترة بادرت إيطاليا بالاعتراف بالمجلس أيضًا واعتباره المحاور الشرعي الوحيد من الشعب الليبي[2].

إيطاليا كان لها موقف متحفظ منذ البداية وذلك خوفًا على مصالحها القوية مع ليبيا وعندما أدركت بأن التدخل العسكري وشيك مع الدعم الأمريكي، وتغير موقفها حيث أمنت علاقاتها مع قيادات المعارضة باحترام الاتفاقيات القائمة وانضمت إلى حلف الناتو العسكري بالتدخل في ليبيا[3].

ربما يتضح لنا أن موقف إيطاليا كان مرهونًا بالموقف الأمريكي، أي أن إيطاليا كانت سياستها الخارجية غامضة حيال ليبيا، وربما أن إيطاليا لم تبدِ حماستها بشأن العقوبات على ليبيا بالنظر إلى معاهدة الصداقة التي أُبرِمتْ بين البلدين عام 2008 والتي حظرت استخدام القواعد الإيطالية في أي عمل عسكري ضد ليبيا، إضافة إلى أهمية الصفقات المتبادلة بين الدولتين.

وربما أيضًا إلى بعض المخاوف الأمنية لإيطاليا وخصوصًا تدفق المهاجرين

(1) هايدي عصمت كارس: الاستمرارية والتغير في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه فوق المتوسط في أعقاب الثورات العربية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2014، ص234.

(2) هايدي عصمت كارس: المرجع السابق، ص54.

(3) سيلفيا كولومبو وانجاب الم: إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، أولويات ووجهات نظر القوة الوسطى الأوروبية، مؤسسة الدراسات الأوربية التقدمية روما/ بروكسل (FEPS).

أدركت إيطاليا جيدًا أن التدخل العسكري الغربي قد حسم ما لبث هذا الوضع أن أرغم إيطاليا على تعليق معاهدة الصداقة معتبرة أن نظام العقيد القذافي لم يكن شريكًا لها. ثم أيدت فرض الحظر على ليبيا لكي تبقى محافظة على مكانتها ومصالحها الاقتصادية في ليبيا وضمان استمرارية عملها في مرحلة ما بعد سقوط النظام الليبي، فلعدم مشاركة إيطاليا في الحملة العسكرية على نظام القذافي قد تخسر إيطاليا استثماراتها وتتعرض المنشآت التابعة لها إلى التدمير، ويرى الباحث هنا إلى أن السياسة الخارجية الإيطالية تسير وفقًا لاستراتيجيتها المصالحية بحساباتها الدقيقة إذ ليس ثمة من حلفاء إذا كانت هناك تبعات كبيرة على مصالحها، فعلاقاتها التعاونية مع فرنسا وألمانيا وأمريكا كبيرة لا تقارن النظام الليبي، وليس في حسابها تخوض مغامرة تهدد بنيتها الاقتصادية والأمنية بمقتل العقيد القذافي مؤثرة في ذلك علاقاتها الطيبة مع الغرب، وتحديدًا أمريكا.

الاهتمام الإيطالي بليبيا لا يتوقف على مواردها فحسب، بل يغري لما تتمتع به من موقع إستراتيجي في إطار سياساتها الإقليمية في إفريقيا، فالمسافة بين جنوب إيطاليا وشمال ليبيا لا تزيد عن 300 كيلو متر فقط، أي أن ليبيا بالنسبة لإيطاليا تعتبر مجالها الحيوي، وتاريخيًا تعتبر مستعمرة إيطالية سابقة.

وعَقَب سقوط النظام الليبي تخلى الغرب عن ليبيا تاركًا فراغًا أمنيًا سمح بانتشار جماعات متطرفة تمكنت من السطو على مخازن السلاح التابعة لقوات الشعب المسلحة الليبية، كما سيطرت على بعض المدن، وفرضت على السكان قوانينها ورؤيتها المتطرفة حتى أصبحت ليبيا تمثل تهديدًا على إيطاليا وأوروبا والمجتمع الدولي.

المبحث الأول: موقف إيطاليا من الصراع الداخلي الليبي

تعد إيطاليا أكثر دول الاتحاد الأوروبي انخراطًا في الملف الليبي؛ فبالإضافة إلي أن ليبيا كانت المستعمرة الإيطالية الوحيدة (1911– 1942م) من بين دول المغرب العربي، تعد إيطاليا أهم شريك تجاري وسياسي أوروبي لليبيا منذ سنة 2008م؛ ولذلك تنظر روما إلى ليبيا كعمق إستراتيجي لعدة اعتبارات، من بينها البُعدان: الاقتصادي،

والأمني؛ وبالتالي فإن روما معنية أكثر من غيرها باستقرار الأوضاع في ليبيا، وفي هذا السياق يمكن أن تفهم التصريحات الإيطالية التي تربط بين أمن السواحل الأوروبية الجنوبية وأمن الحدود الليبية الجنوبية[1].

تبنت إيطاليا ذات العلاقات الأقوى مع ليبيا فيما يتعلق بالغاز والطاقة موقفًا متحفظًا في بداية الأمر أدركت إيطاليا أن مصالحها معرضة للخطر في حالة التدخل العسكري، ولكن عندما أصبح التدخل وشيكًا مع مرافقة أمريكا تميزَ موقف إيطاليا بسرعة حيث أمنت علاقاتها مع المعارضة الليبية، واحترام الاتفاقيات القائمة، وانضمت إلى حلف الأطلسي للتدخل العسكري[2]. وفي نفس الوقت أدركت إيطاليا أن عدم مشاركتها في الحملة العسكرية ضد النظام الليبي السابق قد يفقدها هذه المصالح، أو تتعرض منشآتها للتدمير[3].

جمدت إيطاليا معاهدة الصداقة والتعاون مع ليبيا، والتي تضمن أحد بنودها حظر استخدام القواعد الإيطالية في أي عمل عسكري ضد ليبيا معتبرة أن النظام الليبي السابق لم يعد شريكًا لها، ثم أيدت الحظر على ليبيا لكي تبقى محافظة على مكانتها ومصالحها الاقتصادية. وسارعت إيطاليا بتقديم الدعم إلى ليبيا وأثر توقيع الاتفاق السياسي بين الفرقاء الليبيين في المغرب (الصخيرات) عام 2015.

دعمت إيطاليا مخرجات هذا الاتفاق؛ حيث قامت بالوقوف والتأييد الكامل مع المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، وقامت بإحضار رئيس وأعضاء المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني إلى طرابلس عام 2016 عبر فرقاطة إيطالية. حيثُ يعتبر ذلك

(1) محمد السبيطلي، الأزمة الليبية بين التدخلات الدولية والوساطات الإقليمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2017، ص37-38.

(2) كريم مصلوح: الإدارة الأمريكية الأوروبية الأزمة الليبية أثناء الثورة، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 58، 2012، ص61.

(3) أحمد دياب: خيارات إيطاليا الصعبة في مواجهة الأزمة الليبية في 12-10-2017.
http://www.alhayat.com/Articles/9197628

أن إيطاليا من أكثر الدول الأوربية المؤيدة للمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق.

وقوف إيطاليا جنبًا إلى جنب مع حكومة الوفاق؛ حيث انحازت إيطاليا إلى دعم حكومة الوفاق ضد تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية (داعش)، فقامت بإرسال قوة عسكرية مكونة من 250 جندي وطواقم طبية إلى مدينة مصراتة. لم تتدخل إيطاليا في الصراع إلا ولها أسباب جعلتها تتأهب لأي تحول يحدث فيها، ومن بينها المخاوف من وجود تداعيات سلبية على الأمن القومي الإيطالي بعد أحداث الربيع العربي، ومن ناحية ثانية تسعى إيطاليا لإعادة تموضعها الجيوسياسي من الجوار المتوسطي، ومن ناحية ثالثة تسعى إيطاليا إلى تغيير السياسة الخارجية الإيطالية والأوربية نحو حضور أكبر على الساحة الدولية، ودور أكثر في حل الأزمات أمنيًا، فإيطاليا هي أكثر الدول الأوروبية تأثرًا الصراع الداخلي الليبي على صعيدي: الإرهاب، والهجرة غير الشرعية.

إذ يتدفق مهاجرون إلى إيطاليا بمعدل 400 مهاجر كل يوم خصوصًا من إفريقيا عبر الأراضي الليبية فإن أحسن الحلول للسياسة الإيطالية تقضي بتغليب الحلول السياسية في معالجة الصراع الداخلي الليبي المستفحل، خاصة في ظل ضيق الخيارات السياسية والعسكرية المقامة أمامها[1].

المطلب الأول: أسباب الاهتمام الإيطالي بليبيا

يرجع الاهتمام الإيطالي بليبيا إلى عدة أسباب واعتبارات وأهمها:

1- **تاريخيًا:** كانت ليبيا مستعمرة إيطالية بين عامي 1911-1945، أما جغرافيًا فإن قرب المسافة بين جنوب إيطاليا وشمال ليبيا البالغ حوالي 300 كيلو متر فقط، اعتبرت إيطاليا ليبيا ضمن المجال الحيوي لها.

2- **سياسيًا:** عززت التطورات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد موجة ما يسمى الربيع العربي نهاية عام 2010، المخاوف الإيطالية بوجود

(1) جويلي، مفتاح علي: مذكرات اليوم الأول، ثورات 17 فبراير، بيروت، الدار البيضاء للعلوم، ناشرون، 2012.

تداعيات سلبية على الأمن القومي الإيطالي، وعلى فعالية الدور الإيطالي في منطقة المتوسط.

3- **اقتصاديًا:** فإن ثمة مصالح اقتصادية قوية بين ليبيا وإيطاليا، إذ تستورد الدولة الإيطالية 80% من احتياجاتها من الطاقة، ويذهب نحو 32% من إنتاج النفط الليبي إلى إيطاليا، كما تستورد إيطاليا نحو 12% من احتياجاتها من الغاز من ليبيا.

4- المساعي الإيطالية لإعادة تموضعها الجيو-سياسي وتعزيز علاقاتها مع الجوار المتوسط.

5- محاولة إيطاليا تغير السياسة الخارجية الأوروبية عامًا والإيطالية خاصة نحو تواجد أكبر على الساحة الدولية وكذلك المساهمة في حل الأزمات الدولية مع وجود (فيدريكا موغيرئ) على هرم السياسة الخارجية الأوربية.

6- إن إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية تأثرًا الصراع الداخلي الليبي على صعيد الإرهاب والهجرة، فالأعداد الكبيرة للمهاجرين الهاربين من النزاعات والفقر وسوء المعيشة في إفريقيا يتدفقون إلى إيطاليا عبر الأراضي الليبية.[1]

المطلب الثاني: الموقف الأوربي من الاحداث بليبيا عام 2011

ساهمت الظروف والمجريات والأحداث الخارجية في مصر وتونس والتي أطاحت بنظام حكم كل من الرئيس المصري حسني مبارك والتونسي زين العابدين، في خروج انتفاضة شعبية في مدينة بنغازي الليبية مطالبين بإصلاحات سياسية واقتصادية يوم 15 فبراير 2011[2].

تصاعدت الاحتجاجات ضد النظام الليبي، وتحولت الاحتجاجات من الطابع السلمي

(1) دياب أحمد: مرجع الكتروني سابق.

(2) انشقاقات جديدة في النظام الليبي، الجزيرة نت www.aljazeera.net تاريخ دخول للموقع 2020/7/6.

إلى مواجهات دموية بين المحتجين وبعض الأجهزة الأمنية، وقد عرفت هذه الفترة العديد من الانشقاقات بين المسئولين التابعين للنظام من وزراء وسفراء ودبلوماسيين ليبيين في الخارج[1].

وشهدت نفس الفترة ضغوط وتدخلات دولية ضد النظام الليبي من أجل منعه من استخدام العنف ضد المتظاهرين، وكذلك الاستماع إلى مطالب المحتجين في التغيير، كما أدانت العديد من المنظمات الدولية استخدام القوة ضد المحتجين في ليبيا، وأعرب العديد من رؤساء الدول والحكومات عن قلقهم العميق من الأحداث الجارية في ليبيا، وتم تدويل الصراع الداخلي الليبي[2].

قبل البدء في سرد معرفة الموقف الإيطالي تجاه الصراع الداخلي الليبي لابد من معرفة الموقف الأوروبي تجاه الصراع الداخلي الليبي أولًا، ثمَّ معرفة أسباب الاهتمام الإيطالي بليبيا، نظرًا لارتباط السياسة الخارجية الإيطالية بسياسة الاتحاد الأوروبي، وعدم الحياد عنها خصوصًا فيما يتعلق بالمواضيع الإقليمية والدولية.

كانت ردة الفعل الأوروبية من الأحداث في ليبيا في بدايتها خجولة ومترددة إلى حد كبير، وذلك على الأرجح خوفًا من عودة تأزم العلاقات مع النظام الليبي، ولكن بعد ارتفاع عدد الضحايا وإظهار العديد من القنوات التلفزيونية الغربية والعربية ما تزعمه من مجريات الأمور واستخدام النظام الليبي في قمع المتظاهرين أدانت الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا قمع السلطات الليبية للمحتجين المطالبين بالديمقراطية، وحثت الدول الأوروبية ليبيا على بدء الحوار بين نظام القذافي والمتظاهرين وتنفيذ الإصلاحات المطلوبة، في المقابل هددت ليبيا بوقف التعاون في مجال الهجرة غير

(1) عقل، زياد: "الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية" مجلة السياسة الدولية، العدد 184، 2011، ص83.

(2) إدانة غربية لقمع المحتجين بليبيا 2011/2/20م. الجزيرة، نت www.aljazeera.net آخر دخول للموقع 2020/3/5.

الشرعية مع الاتحاد الأوروبي إذا أيدت أوربا وشجعت الاحتجاجات ضد النظام.[1]

أما عن موقف بعض الدول الأوروبية الفردية فكانت على النحو الآتي:

المملكة المتحدة:

أعلنت الحكومة البريطانية إدانتها لما تقوم به السلطات الليبية ضد المحتجين، وقد ألغت يوم 18 فبراير أكثر من 50 رخصة لتصدير الأسلحة إلى مملكة البحرين وليبيا على ضوء ما سمته بالتعامل العنيف مع الاحتجاجات التي أسفرت عن مقتل العديد من الأشخاص في البلدين. وقد وصف وزير الخارجية البريطاني (وليام صيغ) في 19 فبراير قمع المتظاهرين الليبيين بأنه (مروع وغير مقبول)، كما دعا السلطات الليبية إلى ضبط النفس، وإيقاف استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين، وطالب الزعيم الليبي معمر القذافي باحترام حقوق المواطنين الليبيين في التظاهر والتعبير عن الرأي، وقد أعلن وزير الخارجية البريطاني (وليم صيغ) أيضًا بتاريخ 27 فبراير أن الحكومة البريطانية قد سحبت الحصانة الدبلوماسية في بريطانيا من العقيد معمر القذافي، وطالبت النظام الليبي بتقديم المسئولين عن الجرائم ضد الإنسانية التي حدثت في ليبيا خلال هذا الصراع للقضاء لمحاسبتهم[2].

ألمانيا:

نددت الحكومة الألمانية بما يحدث في ليبيا وصرح وزير الدولة الألماني للشئون الأوروبية أنه يتعين على الاتحاد الأوروبي ألا يسمح لنفسه بأن يتم ابتزازه من قبل النظام الليبي، جاء هذا التصريح بناءً على التهديدات التي أطلقتها ليبيا بعدم التعاون مع أوروبا في وقف الهجرة غير الشرعية عبر الأراضي الليبية إلى أوروبا إذا لم تتوقف

(1) كاره، فاطمة الطاهر: تأثير الفساد السياسي في اندلاع ثورة 17 فبراير، رسالة ماجستير الأكاديمية الليبية، 2012، ص171.

(2) ساركوزي يدعو القذافي للرحيل، الجزائر نت www.aljazeera.net 2011/2/25م. آخر دخول للموقع 2020/9/15.

أوروبا عن الدفاع عن المحتجين ضد سياسة الحكومة الليبية، كما انتقدت المستشارة الألمانية (أنجيلا ميركل). وقد هددت الحكومة الألمانية وعلى رأسها المستشارة ميركل بأن ألمانيا ستؤيد فرض عقوبات على ليبيا إذا لم يتوقف النظام الليبي عن ممارسته لأعمال العنف ضد المتظاهرين.

فرنسا:

أدانت الدولة الفرنسية على لسان رئيسها (نيكولا ساركوزي) في 21 فبراير استخدام القوة ضد المتظاهرين في ليبيا، وحثت الحكومة الليبية على الامتناع عن العنف داعيًا إلى "حل سياسي يلبي تطلعات الشعب الليبي إلى الديمقراطية والحرية" ومع ازدياد تأزم الأحداث في ليبيا صرح ساركوزي في يوم 25 فبراير قائلاً: (السيد القذافي يجب أن يرحل) مهددًا بأن فرنسا ستنظر في أي مبادرة تتعلق بالتدخل العسكري ضد النظام الليبي[1].

إيطاليا

بدأت أزمة الموقف الإيطالي مع نشوب الأحداث في ليبيا ضد النظام الليبي، حيثُ يعتبر العقيد مُعمر القذافي الحليف والصديق المقرب من رئيس الحكومة الإيطالية آنذاك سيلفيو برلسكوني، فقد تمكن برلسكوني خلال فترة توليه لرئاسة الحكومة الإيطالية من ربط علاقات ومصالح اقتصادية وسياسية بين إيطاليا وليبيا من خلال صيغة تعامل خاصة اتبعها مع القذافي، إذ كان العقيد معمر القذافي يستقبل في روما بحفاوة بالغة تليق بالملوك ورؤساء الدول العظمى، وقد وصفه برلسكوني بـ "الصديق الرائع".[2]

(1) دياب أحمد: أبعاد الدور الإيطالي تجاه الأزمة الليبية، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الأربعاء 11 مارس، 2005، https://futureuae.com/ar/mainpage آخر دخول للموقع 2019/9/19.

(2) برلسكوني: لا اريد ازعاج القذافي، الجزيرة نت، بتاريخ 2011/2/20م www.aljazeera.net تاريخ الدخول 2021/7/6.

أيضًا صرح رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني في يوم 19 فبراير أن الوضع في ليبيا غامض وأنه لا يريد "ازعاج" الزعيم الليبي معمر القذافي بشأن حركة الاحتجاجات.[1] وقد قوبل هذا التصريح بانزعاج كبير ورفض من قبل المعارضة الإيطالية التي هاجمت هذا التصريح الصادر عن رئيس الوزراء الإيطالي ووصفته "بالمخيف" داعين في المقابل إلى الإدانة بقوة للقمع في ليبيا.

كذلك حثت منظمة (هيومن رايتس وتش) يوم 2011/2/25م رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني على استغلال العلاقات القوية التي تربطه بالزعيم الليبي معمر القذافي للمساعدة في حماية المتظاهرين من الهجمات غير القانونية حسب وصف المنظمة والتي تقوم بها قوات الأمن الليبية، وقالت (جوديت سوندرلاند) وهي الباحثة الأولى في هذه المنظمة والتي تعني بحقوق الإنسان "كانت الحكومة الإيطالية سلبية لدرجة انعدام الضمير في إدانة إراقة الدماء في ليبيا، لا يوجد عذر محتمل لعدم التعليق بجدية على ضرورة حماية المتظاهرين الليبيين ومنع العنف في المستقبل[2].

ومع تزايد الانتقادات لرئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني لالتزامه الصمت خلال الصراع ندد سيلفيو برلسكوني في 21 فبراير بالعنف الذي تمارسه القوات الليبية بحق المدنيين ووصفه بأنه "غير مقبول" ونفى برلسكوني تهمة تزويد المحتجين بالصواريخ في اتصال هاتفي مع العقيد الليبي معمر القذافي في يوم 22 فبراير، وذلك بعدما قام العقيد القذافي بتوجيه الاتهامات لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا بدعم قوات المعارضة بالأسلحة والصواريخ، كما دعا برلسكوني العقيد القذافي للتوصل إلى حل سلمي للأوضاع المضطربة في ليبيا واجتناب إراقة الدماء.

كما علقت إيطاليا في يوم 27 فبراير 2011م اتفاقية تتضمن مادة تنص على عدم العدوان، وكان البلدان قد وقعا معاهدة الصداقة والشراكة والتعاون عام 2008م وقام

(1) دعوات لمعاقبة ليبيا وحاسبة المسئولين، مرجع الكتروني سابق.

(2) كاره، فاطمة الطاهر، مرجع سابق، ص188.

الإيطاليون عام 2011م بنقض هذه المعاهدة بعد أن عرضت استخدام سبع من قواعدها الجوية لضرب الأراضي الليبية أهمها قاعدة صقلية[1].

وفي يوم 14 أبريل أعلنت إيطاليا اعترافها بالمجلس الانتقالي الليبي كممثل للشعب الليبي، لتكون بذلك ثالث دولة تعترف به بعد كل من فرنسا وقطر، وقد أكدت في اليوم نفسه أنه لم يعد لها علاقة بنظام القذافي، وقد قامت إيطاليا باستقبال رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبدالجليل بعد أربعة أيام من إعلانها الاعتراف به، وقد قامت الحكومة الإيطالية بإعلان أنها قد جمدت الأموال الليبية لديها، وصرح وزير الخارجية الإيطالي في تلك الفترة (فراتيني) أنه لا ينبغي أن يكون للقذافي، أو أحد أبنائه دور في مستقبل ليبيا. كما أعلن وزير الدفاع الإيطالي (أغنازيو لاروزا) عن إرسال مستشارين عسكريين إلى مدينة بنغازي الليبية لمساعدة قوات المعارضة[2].

لقد تغير الموقف الإيطالي مع تشكل موقف دولي أكثر حزمًا إزاء الأحداث في ليبيا خاصة عندما بدا لإيطاليا أن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) جادان في التدخل العسكري ضد نظام معمر القذافي، وقد وضعت سبعًا من قواعدها الجوية تحت تصرف دول التحالف وطائراته الذي بدأ تطبيق الحضر الجوي فوق ليبيا بمقتضى قرار مجلس الأمن رقم 1973 في منتصف شهر مارس.

ربما نتج التحول في الموقف الإيطالي أيضًا كرد على التصريحات التي صرح بها المجلس الوطني الانتقالي الليبي بأن الدول التي وقفت بقوة مع الثوار هي فقط التي ستحصل على امتيازات بعد إسقاط نظام العقيد معمر القذافي، هذه التصريحات قد أربكت الإيطاليين خصوصًا بعد المكاسب الاقتصادية التي حققوها مع الجانب الليبي، وشعورهم بالخوف من ضياعها.

(1) Camera Del Deputati,Atti Dicontrolo Edi Lndirizzo, Allegeto B Ai resoconti -Seduta Del Ottobre 24,2011; http://www.Camera- It/dati/ley16.

(2) Libia-Italia, riattivato Trattato amicizia jalil incotra Monti enapolitano LaRepubblica, 15, DEC, 2011.

لقد أحدث الصراع الداخلي الليبي منعطفًا جديدًا في تاريخ العلاقات الإيطالية الليبية، ذلك لأن العلاقات بين الدولتين كانت تقوم بالأساس على التفاهم والتنسيق بين رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني والقيادة الليبية متمثلة في العقيد معمر القذافي)

المبحث الثاني: الموقف الإيطالي من التدخلات الدولية بليبيا

لا شك أن استمرار أوضاع الصراع الداخلي الليبي، له تداعيات كبرى في المنطقة وأن التدخلات الخارجية تزيد من استمرار الأزمة، أو تعمل على إنهاءها، كما نعلم أن إيطاليا حريصة جدًا على مصالحها في ليبيا، فهي تنظر إلى أن تدخل الدول الكبرى تنافسٌ كبير لها، وتهديد لمصالحها الإستراتيجية.

وأن هذا التدخل يخدم المصالح الإيطالية أم يهدد مصالحها، ومن هنا سيتم التطرق إلى دراسة التدخلات الدولية ومعرفة ما هي الدوافع والأسباب التي أدت إلى التدخل في ليبيا، ومعرفة موقف السياسة الخارجية الإيطالية مع الدول المتداخلة صراع أم تعاون بينهم.

تمثل ثروات ليبيا النفطية وموقعها الجغرافي الإستراتيجي عبئًا يقع على عاتق البلد منذ عام 2011م، وما دعت الجهات الفاعلة الخارجية ذات المصالح الراسخة في ليبيا يفوق بشكل متزايد السعي لتحقيق سلام دائم من أجل تعزيز مصالحها الداخلية، وأجنداتها الإقليمية والعالمية الأكبر.

بات التنافس بين القوى الإقليمية والدولية واضحًا في مسار الصراع الداخلي الليبي خاصة بين الدولتين الأوروبيتين: فرنسا وإيطاليا اللتين اتسم سلوكهما في ليبيا بالديناميكية والتغيير المستمر بما يحقق مصالحهما، ويعزز نفوذهما ويضمن أمنهما القومي، وقد قاد ذلك إلى تناقض وعدم اتفاق بينهما، وتطور الأمر بين الدولتين ليصل إلى حرب كلامية على الرغم من اعترافهما بالاتفاق السياسي الليبي (الصخيرات) ومخرجاته.

هذا التنافس الشرس بين الدول في ليبيا مرده الأساسي المصالح الاقتصادية والإستراتيجية لكل منها، وتحديدًا ورقة النفط وعقود شركاتهم النفطية. إن هذه الدول

مازالت تنظر إلى ليبيا نظرة استعمارية حيث تعتبر إيطاليا ليبيا جزءًا من نفوذها الجغرافي كقوة مستعمرة سابقة، بينما تبحث فرنسا التي قادت التحالف الدولي لإسقاط نظام معمر القذافي إزاحة إيطاليا من أمامها، وقيادة ليبيا من أجل الاستحواذ على الجزء الأكبر من ثروات النفط.

وهذا الانخراط النشط في الملف الليبي بين الدولتين ما هو إلَّا تنافس وصراع على النفوذ بهدف الحصول على امتيازات اقتصادية على غرار النفط والغاز الليبي الذي يتميز بسهولة استخراجه ونوعيته الجيدة، واحتياطي الذهبي الذي تحتل فيه ليبيا المرتبة الرابعة عربيًا.[1] وبالتالي فإن التنافس بين الدول واضحٌ في مسار الصراع الداخلي الليبي.

أولاً: أثر الدور الفرنسي في الصراع الداخلي الليبي بعد عام 2011م:

قامت فرنسا والمملكة المتحدة بالتعاون مع الدول العربية، وبدعم من بقية أعضاء الاتحاد الأوروبي في ربيع 2011م تحركًا دبلوماسيًا في الأمم المتحدة عقب التدخل العسكري في ليبيا، وبعد انهار الإجماع السياسي الداخلي الهش بين مختلف الفصائل الليبية بقيت أوروبا على عكس الولايات المتحدة نشطة على الساحة الليبية.[2]

في الوقت نفسه كانت إيطاليا وفرنسا تشتركان معًا في حملة Unison العسكرية ضد ليبيا فإن التحالف تحول إلى تنافس، ونظرًا لقرب إيطاليا من الساحل الليبي على بعد 290 ميلًا تشعر أوروبا بشكل أكثر إلحاحًا بالحاجة للتعامل مع التحديات الأمنية في ليبيا.

وضعت إيطاليا التي يقودها تحالف من الشعبويين اليمينيين واليساريين على رأس أولوياتها الحد من تدفق الهجرة إلى إيطاليا سياسة قاسية برفض جميع القوارب المهاجرين إلى الموانئ الإيطالية كوسيلة ضغط على أوروبا لقبول لمزيد من الوافدين.

(1) محمد عبد الكريم أحمد: ليبيا ما بعد القذافي، (القاهرة، العربي للنشر، ط1، 2019) ص169.

(2) الصراع ألفرنسي – الإيطالي على ليبيا /22/01/2019
https://wwwalamabya.netinarthafrica

كان التنافس الواضح بين فرنسا وإيطاليا سببًا في جدل كبير حول مشاركة أوروبا في ليبيا وخاصة أنه تسبب في تقويض عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة، وترجع أسباب المنافسة الفرنسية الإيطالية جزئيًا إلى المصالح الخاصة المرتبطة بالوضع المحلي الحالي في كلٍّ من البلدين.

وتتمركز المصالح الاقتصادية لإيطاليا في طرابلس غرب ليبيا حيث تسيطر حكومة الوفاق الوطني. وتتمركز اهتمامات فرنسا في الجنوب الليبي حيث ينعدم القانون، كما يعود التنافس بشكل أساسي إلى مصلحة فرنسا في حماية مصالحها السياسية في الساحل الليبي.

هذا التنافس الشرس بين إيطاليا وفرنسا مرده الأساسي المصالح السياسية والاقتصادية كما سبق ذكره، وهنا تحديدًا ورقة النفط وعقود شركاءهم النفطية، وهما: توتال الفرنسية وإيني الإيطالية. ويتضح من ذلك إن هذه الدول مازالت تنظر إلى ليبيا نظرة استعمارية حيث تعتبر إيطاليا ليبيا جزءًا من نفوذها الجغرافي كقوة مشهرة سابقة. بينما تبحث فرنسا التي قادت التحالف الدولي لإسقاط النظام الليبي إزاحة إيطاليا من أمامها وقيادة ليبيا من أجل الاستحواذ على الجزء الأكبر من ثروات الطاقة والنفط.

هذا يؤكد على وجود حرب حقيقية بين البلدين من أجل النفوذ في ليبيا؛ كما أظهرت استمرار حالة التباين من سياسات كل من إيطاليا وفرنسا إزاء الأزمة الليبية، وهو وضع يصعب من عملية التسوية السياسية في ليبيا، ويجعل منها أمرًا غير مرجح.

وما يؤكد على صحة ذلك هو تصريحات نائب رئيس الوزراء الإيطالي ماتيه سالفيني في إحدى مقابلاته التلفزيونية عن السياسات التي تتبعها فرنسا في ليبيا وقال: "إن فرنسا لا ترغب في استقرار الوضع في ليبيا بسبب تضارب مصالحها النفطية مع مصالح إيطاليا"،[1] وهو تصعيد يعقب اتهامات سابقة تبادلها الدولتين في بيانات رسمية علنية عكست صراعًا محتملًا لقيادة ليبيا.

(1) عبد اللطيف حجازي: مستقبل الوساطة ألفرنسية في الأزمة الليبية في 2017/9/11. https://www.afrigatrnews.net

في ظل استمرار المنافسة الجيو ستراتيجية بين فرنسا وإيطاليا في ليبيا، وتباين وجهات النظر بينهما يرى الباحث أن احتمالات تقارب الأطراف الداخلية الليبية، وإجراء مصالحة شاملة في ليبيا أمر بعيد التحقق بدون توافق داخلي بين الأطراف الليبية، وفي ظل وجود قوى خارجية تعي جيدًا مصلحتها الوطنية.

يشار إلى أن فرنسا حاولت التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة الليبية في اجتماع مدينة لاسيلسا نكلو الفرنسية في 25 يوليو 2017 جمع رئيس حكومة الوفاق الوطني فائز السراج بالقائد العام للجيش الليبي خليفة حفتر برعاية الرئيس الفرنسي، وبحضور موفد الأمم المتحدة إلى ليبيا "غسان سلامة" وأسفر الاجتماع عن توقيعها على بيان مشترك من عشر نقاط لتسوية الأزمة السياسية.[1]

يعد التحفظ الإيطالي على الوساطة الفرنسية بشكل حقيقي لفرنسا؛ وفي الوقت الحالي هناك تقارب بين مصالح إيطاليا وفرنسا في ليبيا[2] تريد إيطاليا وفرنسا الحد من البعد الدولي للصراع واحتواء تدفقات المهاجرين، وإعادة فتح حقول النفط من المؤكد أن التحالف الموحد سيكون أفضل تجهيزًا لهذه المهمة.

مؤتمر باريس 2018:

تسعى فرنسا إلى تحقيق مكاسب اقتصادية من خلال زيادة نفوذها في الساحة الليبية للموقع الجيوسياسي المهم، والموارد الطبيعية الهائلة؛ حيث يمثل الجنوب الليبي نقطة ارتكاز أساسية في إستراتيجية فرنسا، حيث ساهمت فرنسا بدعم الجيش الليبي بالمنطقة الشرقية، وبدعمها السياسي للقائد العام للجيش الليبي على نحو علني.[3]

---

(1) ياسر محمد: مصدر سبق ذكره.

(2) مقتل ثلاثة عسكريين فرنسيين خلال مهمة في ليبيا فرانس 24.2016.7.20 شوهد في 8. 9 /2021 في: https://googl/jcuwtx

(3) الفصائل الليبية تتفق في باريس على إجراء انتخابات في 15 ديسمبر، القدس العربي 2018/5/29 شوهد في 8-2021/9 في: https://bit.ly/3wkktt8

وتتويجًا لهذا التحرك الفرنسي عُقِدَ مؤتمر في باريس في مايو 2018 لبحث تطورات الصراع الداخلي الليبي برعاية الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وبحضور الأطراف الرئيسية الفاعلة في المشهد الليبي، إضافة إلى ممثلين من دول الجوار الجغرافي ودول فاعلة في المشهد السياسي الليبي.[1]

تم الاتفاق على ضرورة إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في نهاية عام 2018م، واقتراح جدول زمني لاعتماد الدستور الذي تعطل في أغسطس 2017م، والمطالبة بتوحيد الجيش وعقد مؤتمر سياسي ليبي لمتابعة تنفيذ اتفاق باريس، وهو ما أثار حفيظة إيطاليا واعتراضها على عقد هذا المؤتمر، وقد سارع في أثره السفير الإيطالي بطرابلس جوزيبي بيروني إلى لقاء رئيس حكومة الوفاق الوطني بهدف فهم تحركات فرنسا.

حيث أكد السفير بأن بلاده تؤيد حكومة الوفاق ومبادرة مبعوث الأمم المتحدة غسان سلامة بحل الأزمة الليبية، ودعم المسار الديمقراطي الذي يقضي إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية وفق الخطة التي أطلقها في 20 سبتمبر 2017 وليس وفق مسارات جديدة في إشارة واضحة إلى مؤتمر باريس، لقد عدت إيطاليا مؤتمر باريس محاولة فرنسية للالتفاف على محورها في ليبيا.[2]

مؤتمر باليرمو 2018:

استشعرت إيطاليا مبكرًا محاولات فرنسا تعظيم نفوذها في الساحة الليبية منذ انطلاق العمليات العسكرية ضد النظام الليبي عام 2011م.

قامت إيطاليا بالحفاظ على نفوذها في ليبيا لأسباب تاريخية وأمنية نظرًا لقربها الجغرافي وكذلك لوجود عوامل اقتصادية؛ إذ حافظت شركة إيني ENI للطاقة على

(1)ا لسفير الإيطالي عن مؤتمر باريس: لا نعترف إلا بخطة عمل الأمم المتحدة، بوابة الوسط 2018/8/4 شوهد في 2021/9/8 في: https://google/5vtodg

(2) للاطلاع على نص البيان الختامي لمؤتمر باليرمو ينظر: https://bit.ly/2v705ec

وجودها رغم العقوبات الدولية المفروضة على ليبيا قبل عام 2011م؛ لذلك تسعى إيطاليا جاهدة للحفاظ على مصالحها ونفوذها في ليبيا، والتقليل من النفوذ الفرنسي التي تحاول الظهور بمظهر القوة الأوروبية.

كان حراك إيطاليا في الاتحاد الأوروبي على خلفية محاولات فرنسا التحكم بالملف الليبي مكثفة وذات فاعلية، وتهدف إلى الحد من زيادة نفوذ فرنسا خاصة في الجنوب الليبي الذي يمثل لفرنسا مدخلًا إلى الساحل الإفريقي.

وقد سارعت إيطاليا إلى عقد مؤتمر لبحث حالات الصراع الداخلي الليبي في باليرمو على الاعتبار منصة مفيدة لإظهار وحدة المجتمع الدولي في دعم عملية الاستقرار الليبي[1]. وهنا لا يمكن قراءة الدعوة لمؤتمر باليرمو من سياق التنافس الإيطالي الفرنسي على النفوذ في ليبيا، ويعتبر ردًّا على مؤتمر باريس. لذلك جاءت توصياته عامة ولا تتضمن بنودًا جديدة تجسد خارطة طريق لحل الأزمة الليبية، وهو ما ساهم في تعميق الانقسام وحالة الشظى في ليبيا بسبب هذا التنافس الأوروبي.

في خضم المنافسة الإيطالية الفرنسية على النفوذ والمصالح في ليبيا تمكنت تركيا من التسلل وفرض السيطرة على ضرب البلاد، ووضع اندفاع تركيا سعيًا للهيمنة على الأراضي الليبية مصالح إيطاليا على المحك؛ لذلك بدأ الإيطاليون بالعمل على استعادة السيطرة على حكومة الوفاق التي دخلت العاصمة طرابلس نهاية أبريل 2016 على متن فرقاطة إيطالية، وحظيت بدعم إيطالي غير محدود قبل أن تعيد إيطاليا حساباتها خلال العامين الأخيرين على ضوء التطورات العسكرية.[2]

ثانياً: أثر الدور التركي في الصراع الداخلي الليبي بعد عام 2011م:

في مشهد المعترك السياسي والأمني الذي عاشته ليبيا ما بعد اندلاع أحداث عام

(1) المواقف الإيطالية في ليبيا تغيرات وتقلبات دائمة، بوابة إفريقيا الإخبارية.
https://www.afrigetenews.net/arlicle/

(2) تركيا تحاول استقطاب إيطاليا لتحالف المصلحة في ليبيا في 2020/6/11
iidle-east-online.com

2011م، وسقوط الدولة دفعة واحدة أصبحت ليبيا مفتوحة لفواعل إقليمية ودولية ومدخلات معطياتها على أي أبعاد إنسانية، وحضرت الانتهازية التي لا تأخذ في اعتبارها أولويات المشهد الليبي واستحقاقاته الأمنية والسياسية.

لقد أثارت التدخلات التركية المنفردة في المشهد الليبي حفيظة قوى دولية وإقليمية مؤثرة في المشهد الليبي وخاصة إيطاليا، وتحاول تركيا تخفيف جبهات المواجهة واستقطاب داعمين لتدخلها العسكري في ليبيا، وفي شرق المتوسط بعد أن حجبت أنشطة التنقيب عن النفط والغاز التي أطلقتها على خلاف الصيغ والمواثيق الدولية، ومنها قانون البحار المتوتر في المنطقة، وبدأت في استمالة إيطاليا التي تنظر إلى ليبيا كفضاء جيوسياسي حيوي لاقتصادها وأمنها، حيث تنطلق معظم رحلات الهجرة غير الشرعية من سواحل ليبيا.[1]

يبدو أن الدبلوماسية التركية تتحرك بمكر لم يعد خاف على أحد، ومن خلال كلمة لوزير خارجية تركيا مولود جاويش: "إن بلاده ستعمل مع إيطاليا لإرساء السلام وعملية سياسية تفضي إلى نتائج إيجابية في ليبيا مضيفًا إلى إمكانية تعاون حلفاء حلف شمال الأطلسي في شرق البحر المتوسط.[2]

تبدي تركيا ليونة حيال التعامل مع إيطاليا، على خلاف علاقاتها المتأثرة مع فرنسا، وفي مسعى للالتفاف على الضغوط الدولية نشطت تركيا دبلوماسية الاستقطاب مستغلة حالة الانقسامات في أوروبا، ولترهيب شركائها الأوروبيين بطوفان المهاجرين واللاجئين.[3]

ولم تخف إيطاليا انزعاجها من شركائها الأوروبيين في الوقت الذي كانت فيه جائحة

(1) نفس المرجع.

(2) تركيا تحاول استقطاب إيطاليا لتحألف المصلحة في ليبيا في 2020/6/11م،
iidle- east-onlin.com

(3) عبد الباسط غبارة: المواقف الإيطالية في ليبيا، تغييرات وتقلبات دائمة، بوابة إفريقيا الإخبارية، 2020. Afrigatenews.net/artic

كورونا تحصد أرواح مئات الإيطاليين الذي بدا فيه الموقف الأوروبي ضعيفًا من أي وقت مضى، بينما نشطت تركيا بدبلوماسية المساعدات الطبية وشعر الإيطاليون بالخدلان خاصة من أوروبا.[1]

هذا بالإضافة إلى أن تركيا سعت إلى بناء تحالف مع إيطاليا ذات الثقل الكبير في الملف الليبي لمواجهة الأحداث الأوروبية المنافسة، ولكن موقف إيطاليا في هذا الملف أو لضمان سكوتها على الأقل تجنبت تركيا انتقاد الاتفاق البحري الأخير بين إيطاليا واليونان، وكأنها ترد المعروف عندما تجنبت إيطاليا انتقاد اتفاقية تركيا وليبيا البحري والأمني.

من هنا أصبحت المواقف التركية والإيطالية منسجمة فيما يخص الأزمة الليبية، حيث اتضحت أكثر خلال زيارة وزير خارجية إيطاليا إلى تركيا ولقائه نظيره التركي مولود تشاوش أوغلو؛ حيث أكد المسئولان العمل على الوصول إلى حل الملف الليبي. وسبق ذلك الإعلان تدريباتٍ تركيةً إيطالية مشتركة بالبحر المتوسط في مؤشر على استمرار التقارب الإيطالي التركي في الأزمة الليبية.

ثالثاً: أثر الدور الروسي والصيني والأمريكي في الصراع الداخلي الليبي بعد عام 2011م:

وهي الدول التي تسعى إلى لعب دورٍ أكبر على المستوى الدولي في مقابلة النفوذ الغربي، حيث تسعى الأولى لتعزيز نفوذها السياسي والعسكري والأمني، في حين تسعى الثانية لتوسيع نفوذها الاقتصادي، والاثنتان عضوان في مجلس الأمن الدولي صاحب النفوذ الأكبر على مستوى المؤسسات الدولية الفاعلة في الملف الليبي، ولكل منهما مصالحه وتأثيراته على الأزمة الليبية.[2]

---

(1) سيد فرج: توازن التنافس الدولي والإقليمي وأثره على الأزمة الليبية 29-12-2021. Eigportal.com

(1) سمير يوسف: من سوريا إلى ليبيا كيف تراجع الدور الأمريكي بالمنطقة لصالح روسيا، منظمة إعلاميون حول العالم 15 يناير 2020. https://bit.ly/3elBnvx

- **روسيا:**

تعتبر إحدى الدول المتداخلة في الصراع عن طريق (فاغنر)، وهي شركة بيع خدمات المرتزقة، ولها نشاطات أمنية وعسكرية عابرة للحدود، وهي الذراع الروسي شبه الرسمي الذي يتم عن طريقه تدخل روسيا في بعض الأزمات الدولية الداخلية وإيجاد موضع قدم لها في شمال إفريقيا، وإفريقيا بشكل عام، مما يعرض مصالح أوروبا للخطر.

- **الصين:**

وهي دولة التدخل الناعم والزحف الأمني لجني المصالح في هدوء، وبلا صخب، وهي مكملة وداعمة للتحركات الروسية في مجلس الأمن، ولها مصالح اقتصادية في ليبيا بوجه عام لا يعارضها أطراف الصراع.

- **أمريكا:**

يعزي البعض تراجع الدور الأمريكي بالمنطقة لإشارات أطلقها الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب: بأن الشرق الأوسط لم يعد أولوية لبلاده التي أصبحت منتجًا كبيرًا للنفط وامتدادًا لسياسة الرئيس السابق أوباما الانكماشية[1]، لكن المتغير على الساحة الداخلية الليبية بات واضحًا من خلال الحضور الأمريكي الفاعل في الصراع الداخلي الليبي مؤخرًا والذي كان غائبًا في السابق، ودخول أمريكا بقوة ربما يخلط الأوراق السياسية الروسية بهدف الحد من التغلغل الروسي، وتزايد نفوذها في ليبيا.[2]

(1) التدخلات الروسية في ليبيا والتحذيرات الأمريكية الدوافع وحدود التأثير تقدير موقف، وحدة الرصد والتحليل، مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات 15 يونيو 2020م. https://bit.11//333kmCV

(2) إيطاليا وأمريكا تتفقان على إقناع الدول الداعمة بأنه لا حل إلا السياسي للأزمة الليبية وكالة الأنباء الليبية في 2-10-2019.
https://lanan.yov.ly/post.php?lany=ar&id=155620

مع تقيد الإدارة الأمريكية بتولي الرئيس بايدن بدا هناك ترقب لموقفه تجاه الأزمة الليبية، من جانبه قدم خطاب بايدن تقاربًا مع الأوروبيين مما أعطى احتمالية بوجود موقف أوروبي أمريكي مشترك.

تأتي السياسة الخارجية الإيطالية بالتوافق مع السياسة الخارجية الأمريكية حول تأكيدها أن الحل السياسي هو المخرج الوحيد للأزمة في ليبيا؛ حيث أعلن وزير خارجية إيطاليا دي مايو خلال مؤتمر صحفي مشترك في روما في 2019م، مع نظيره الأمريكي مايك بومبيو اتفاقًا على ضرورة التوصل لوقف إطلاق النار في أقرب وقت ممكن واستنكارَ وجود دول تحفز بطريقة أو بأخرى أيًّا من طرفي الصراع في ليبيا[1].

ووصف وزير خارجية إيطالية دور الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الملف الليبي بالمهم مؤكدًا على أهميته للعمل المشترك في تحفيز جميع أطراف النزاع على المضي قدمًا نحو تحقيق الاستقرار ووقف الحرب.[2]

ومن جانب آخر كانت أمريكا أقرب لدعم حكومة الوفاق، والتي كانت تتحالف مع كل من تركيا وإيطاليا في مواجهة روسيا، وبالتالي من المرجح أن تستمر إدارة بايدن في نفس الجبهة طالما أصرَّت روسيا على مواقفها، مع الأخذ في عين الاعتبار وجود قيادة إيطالية جديدة داعمة للاتحاد الأوروبي وكان من المفترض أن تتحد رؤية أوروبا نحو ليبيا، إلا إنه ثمة انقسامات نتيجة تعارض المصالح.

يتضح ذلك أولًا من كون دعم أمريكا أقرب أن يوجه للحليفين التركي والإيطالي، إلى جانب وجود مصالح فرنسية من البقاء في ليبيا وتأمين نفوذها في غرب إفريقيا؛ حيث تواجه تنافسًا تركيًا يستخدم أيضًا ليبيا للعبور إلى إفريقيا، وبالتالي من الصعب على الإدارة الأمريكية التوفيق بين مصالح إيطاليا وفرنسا من جانب واليونان وتركيا من جانب آخر. وربما اختيار إيطاليا هو الأقرب لعدة أسباب، منها:

(1) نفس المصدر.

(2) James Jay, Stefano Graziosi. Amerca and Italy must lead supportiny Libyan renaissance:
https://www.hertago.org/middle-east/commentary/America-and-Italy.mustt.le

وقوف فرنسا إلى جانب الجيش في المنطقة الشرقية الذي ربما لا يلقي قبولًا لدى أمريكا في الوقت الذي استخدم ترامب تركيا لوقف النفوذ الروسي[1]وسوف تفعل أمريكا نفس الأمر لاسيما والعلاقات بين روسيا وإيطاليا في الفترة الماضية ليست قوية.

إيطاليا تقفو أثر السياسة الأمريكية تمامًا، وقد وافقت في 3 أغسطس على النظر بإيجابية في أي طلب أمريكي لاستخدام المجال الجوي والقواعد الجوية الإيطالية في مهمات قصف ضد التنظيم الإرهابي "داعش" في ليبيا.[2]

فالصراعات الدولية باتت جزءًا من الأزمة السياسية في ليبيا؛ فما أن تهدأ جبهات القتال داخل ليبيا حتى تندلع معارك سياسية وقانونية بين الفرقاء؛ نظرًا للخلاف الناشئ نتيجة تعارض مصالح كل دولة مع الأخرى، واستُعرِضَ هذا من خلال تدخلات الدول الكبرى في الصراع الداخلي الليبي سواء عسكريًا أو دبلوماسيًا من خلال انعقاد المؤتمرات الدولية التي أصبحت هي من تقرر مصير ليبيا في ظل غياب تام للقوى الوطنية الليبية، والتي لم تستوعب بعد مصلحتها الوطنية وإلى أي مستقبل مقبلة عليه ليبيا.

وقد اتخذت إيطاليا خطوات خاطئة كثيرة رغم أنها كانت لفترة طويلة الدولة الأوروبية الأقرب إلى ليبيا. هذا إلى جانب أن الليبيين ينظرون بعين الشك إلى التواجد الإيطالي في ليبيا والنوايا الحقيقية التي تكمن وراءه، خاصة وأن ذاكرة الليبيين لازالت تحتفظ بما تعرض له أباؤهم وأجدادهم من ويلات خلال حقبة احتلال إيطاليا الفاشية لليبيا، إلى جانب وجود تنافس وتعاون على مساحات النفوذ في ليبيا؛ وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية مثل تنافس فرنسي – إيطالي، وتنافس وتعاون تركي– إيطالي.

وعليه، فالمواقف الإيطالية النفعية تجاه ليبيا يشكك في مصداقية تحالفاتها، هل إيطاليا يمكن أن يعول عليها في علاقات متينة بالمنطقة وعلى وجه التحديد ليبيا، هل

(3) Hammondi Andrew, Libya, not Syria, Op, cit.

(2) Mattia Toaldo: A Quick Guide to Libya's Main Players, European Council on Foreign Relations, 2018.

تخدم أطراف المصلحة أم أنها فقط دولة تطغي عليها لغة المصالح بحيث أنها أشد ما تفتقر لمنطق المبادئ، وأكثر يمكن أن تضحي بحلفائها ومصالح شعوب صديقة وشريكة مقابل تأمين مصالحها بحيث تبدو وكأنها فارغة من محتوى حليف في أبسط مقومات التحالف؟

لعل السبب الرئيسي هو أن إيطاليا تسير وفقًا لإستراتيجيتها المصالحية بحساباتها الدقيقة، إذ ليس ثمة من حلفاء إذا كانت هناك تبعات كبيرة على مصالحها فعلاقاتها التعاونية مع الولايات المتحدة ودول أوروبا كبيرة وحجم استثماراتها لا تقارن مع النظام الليبي، وهي ليس في واردها أن تخوض مغامرة تهدد بنيتها الاقتصادية والأمنية بمقتل لتقيد النظام الليبي مؤثرة في ذلك علاقاتها الطيبة مع الغرب وتحديدًا الولايات المتحدة.

لكن وعلى الرغم من مساعي إيطاليا للتفاعل مع مستجدات الصراع الداخلي الليبي إلا أنها تفتقد إلى خارطة طريق واضحة في تعاملها مع ليبيا، كما هو الحال منذ نهاية فترة الزعيم الليبي معمر القذافي، وحتى اليوم حيث بدأت إيطاليا حاجزة على لعب دور هام في تحديد وجهة هذا البلد بالرغم من أن التطورات في ليبيا تمس الأمن القومي الإيطالي خاصة وأن ليبيا تمثل أهمية خاصة فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية إلى جانب المصالح الاقتصادية، وهذا ما يؤكد على سبب تواجد إيطاليا، وفي ليبيا في نفس الوقت وجود تدخل دولي في ليبيا له تأثير مباشر على مصالح إيطاليا مما يطيل في عمر الأزمة.

- **خاتمة:**

إن التقارب الجغرافي بين إيطاليا وليبيا سهل إيجاد تعاون مشترك في العديد من المجالات الاقتصادية والأمنية، حيثُ اتخذت إيطاليا نهجًا سياسيًّا يتمثل في السير في الفلك الأوروبي والأمريكي، وذلك في تعاملها مع الموقف الليبي؛ حيث استخدمت قواعدها العسكرية لإسقاط النظام الليبي، وكذلك الإسهام فيما يتعلق بالأوضاع الليبية الداخلية، وكيفية التواصل لحل ذلك الصراع. ن ثمَّ تعتمد إيطاليا على محورين أساسيين، هما: الهجرة غير الشرعية، وملف الطاقة في تعاملها مع ليبيا.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، ومنها:

1. أن النفعية هي التي تحكم المواقف الإيطالية تجاه الصراع الداخلي الليبي.
2. ثمة تنافس حقيقي بين فرنسا وإيطاليا فيما يتعلق بالشأن الليبي مقابل الحصول على منافع في ليبيا والاستحواذ على أكثر الثروات.
3. أن إيطاليا تحاول التفاعل مع مستجدات الصراع الداخلي الليبي إلا أنها تفتقر خارطة طريق واضحة في تعاملها مع ليبيا كما هو الحال منذ نهاية فترة الزعيم الليبي معمر القذافي وحتى اليوم حيث بدأت إيطاليا عاجزة على لعب دور هام في تحديد وجهة هذا البلد بالرغم من أن التطورات في ليبيا تمس الأمن القومي الإيطالي، خاصة وأن ليبيا تمثل أهمية خاصة فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية إلى جانب المصالح الاقتصادية.
4. تسعى إيطاليا إلى تولي دورٍ ومكانة لها في ليبيا بعد عام 2011م، حرصا على مصالحها والأمنية.

- **قائمـة المراجـع**

- أحمد دياب: خيارات إيطاليا الصعبة في مواجهة الأزمة الليبية في 12-10-2017.
- إدانـة غربيـة لقمـع المحتجين بليبيا 2011/2/20م. الجزيرة، نت www.aljazeera.net آخر دخول للموقع 2020/3/5.
- انشـقاقات جديـدة فـي النظـام الليبـي، الجزيـرة نـت www.aljazeera.net تـاريخ دخـول للموقع 2020/7/6.
- برلســكوني: لا اريــد ازعــاج القــذافي، الجزيــرة نــت، بتــاريخ 2011/2/20م www.aljazeera.net تاريخ الدخول 2021/7/6.
- جـويلي، مفتـاح علـي: مـذكرات اليـوم الأول، ثـورات 17 فبرايـر، بيـروت، الـدار البيضـاء للعلوم، ناشرون، 2012.
- ديـاب أحمـد: أبعـاد الـدور الإيطـالي تجـاه الأزمـة الليبيـة، المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمة، الأربعاء 11 مـارس، 2005، https://futureuae.com/ar/mainpage آخر دخول للموقع 2019/9/19.
- سـاركوزي يـدعو القـذافي للرحيـل، الجزائـر نـت www.aljazeera.net 2011/2/25م. آخر دخول للموقع 2020/9/15.
- سيلفيا كولومبو وانجاب الم: إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط، أولويات ووجهات نظر القوة الوسطى الأوروبية، مؤسسة الدراسات الأوربية التقدمية روما/ بروكسل (FEPS).
- عقـل، زيـاد: "الفشـل الـداخلي والتـدخل الخـارجي فـي الجماهيريـة الليبيـة" مجلـة السياسـة الدولية، العدد 184، 2011م.
- كـاره، فاطمـة الطـاهر: تأثير الفسـاد السياسـي فـي انـدلاع ثـورة 17 فبرايـر، رسـالة ماجسـتير الأكاديمية الليبية، 2012م.
- كريم مصلوح: الإدارة الأمريكية الأوروبية الأزمة الليبية أثناء الثورة، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 58، 2012م.
- محمد السبيطلي، الأزمة الليبية بين التدخلات الدولية والوساطات الإقليمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2017م.

- هايدي عصمت كارس: الاستمرارية والتغير في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه فوق المتوسط في أعقاب الثورات العربية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2014.
- التدخلات الروسية في ليبيا والتحذيرات الأمريكية الدوافع وحدود التأثير تقدير موقف، وحدة الرصد والتحليل، مركز ألفكر الإستراتيجي للدراسات 15 يونيو 2020م. https://bit.11//333kmCV
- السفير الإيطالي عن مؤتمر باريس: لا نعترف إلا بخطة عمل الأمم المتحدة، بوابة الوسط 2018/8/4 شوهد في 2021/9/8 في: https://google/5vtodg
- الفصائل الليبية تتفق في باريس على إجراء انتخابات في 15 ديسمبر، القدس العربي 2018/5/29 شوهد في 8-2021/9 في: https://bit.ly/3wkktt8
- المواقف الإيطالية في ليبيا تغيرات وتقلبات دائمة، بوابة إفريقيا الإخبارية.
- إيطاليا وأمريكا تتفقان على إقناع الدول الداعمة بأنه لا حل إلا السياسي للأزمة الليبية وكالة الأبناء الليبية في 2-10-2019. https://lanan.yov.ly/post.php?lany=ar&id=155620
- تركيا تحاول استقطاب إيطاليا لتحالف المصلحة في ليبيا في 2020/6/11 iidle-east-online.com
- تركيا تحاول استقطاب إيطاليا لتحألف المصلحة في ليبيا في 2020/6/11م، iidle-east-onlin.com
- سيد فرج: توازن التنافس الدولي والإقليمي وأثره على الأزمة الليبية 29-12-2021. Eigportal.com
- عبد الباسط غبارة: المواقف الإيطالية في ليبيا، تغييرات وتقلبات دائمة، بوابة إفريقيا الإخبارية، 2020.
- للاطلاع على نص البيان الختامي لمؤتمر باليرمو ينظر: https://bit.ly/2v705ec
- مقتل ثلاثة عسكريين فرنسيين خلال مهمة في ليبيا فرانس 24.2016.7.20 شوهد في 8. 9 /2021م.
- سمير يوسف: من سوريا إلى ليبيا كيف تراجع الدور الأمريكي بالمنطقة لصالح روسيا، منظمة إعلاميون حول العالم 15 يناير 2020. https://bit.ly/3elBnvx

- عبد اللطيف حجازي: مستقبل الوساطة ألفرنسية في الأزمة الليبية في 2017/9/11.
- محمد عبد الكريم أحمد: ليبيا ما بعد القذافي، (القاهرة، العربي للنشر، ط1، 2019.
- بوابة إفريقيا الإخبارية،2014 afrij.ten ews.net
- James Jay, Stefano Graziosi. Amerca and Italy must lead supportiny Libyan renaissance:.
- الصراع الفرنسي– الإيطالي علي ليبيا، https://wwwalamabya.netinarthafrica /2019/01/22
- Afrigatenews.net/artic
- B Ai resoconti – Seduta Del Ottobre 24,2011; http://www.Camera-It/dati/ley16.
- http://www.alhayat.com/Articles/9197628
- https://googl/jcuwtx
- https://www.afrigatrnews.net
- https://www.afrigetenews.net/arlicle/
- https://www.hertago.org/middle-east/commentary/America-and-Italy.mustt.le
- Camera Del Deputati,Atti Dicontrolo Edi Lndirizzo, Allegeto
- Libia-Italia, riattivato Trattato amicizia jalil incotra Monti enapolitano LaRepubblica, 15, DEC,2011.
- Mattia Toaldo: A Quick Guide to Libya's Main Players, European Council on Foreign Relations, 2018.